ومما يفيدنا ابو صالح الارمني (ص ١١٤) انَّ على مقربة من اسيوط ديرًا اسمهُ « ابو يحنس ويعرف بابشاي ». فاسم يحنس كيوحنَّا ولا يبعد انهُ أراد بهِ دير ريفة الذي وجدنا فيهِ محبسة الانبا يوحنَّا المصري. وذكر المؤلف نفسهُ ديرًا آخر بجوار اسيوط دعاهُ دير « بابسويا » قال ان موقعهُ بين ريفة وبين قرية اخرى سقط اسمها من نسخة كتابهِ. وعلى ظنّنا ان هذا الدير هو دير الزاوية الذي تنقَّدناهُ. وكذلك كتب ابو صالح عن دير آخر قرب اسيوط ما نصُّهُ: "دير على اسم السيدة العذراء الطاهرة مرتريم ويُعرف بدير ابو (كذا) الحارث". فنرى انَّ الدير المذكور هو دير ادرنكا الحالي وقد قلنا ان بقربهِ كنيسة على اسم العذراء الطاهرة

هذا ما حصلنا عليهِ من امر هذه الاديرة. ونتمنى ان العلماء يواصلون البحث في جهات اسيوط عن الآثار المسيحية وهي كثيرة في تلك الجهات. وكفانا شاهدًا على ذلك انَّ ياقوت الحموي روى في معجم البلدان (١ : ٢٧٢) عن بعض اهل اسيوط في زمانهِ انَّ في هذه المدينة وحدها ٧٥ كنيسة للنصارى

ابو العلاء المعرّي

للشيخ الفاضل اللغوي سعيد افندي الشرتوني

قد كان هذا الشاعر الفيلسوف القادم الدنيا في القرن الرابع للهجرة الراحل عنها في القرن الخامس (١ المضروب بهِ المثل في قوة الحافظة كثيف النظر ملازمًا منزلهُ مكفيًا همَّ الارتزاق مولعًا بالادب يطيل النظر في الاديان وأُصولها واغراضها واحوال القائمين عليها وسير رؤسائها فيتولَّاهُ الشك او الكفر تارةً ويراجعهُ اليقين أُخرى فتصدر عنهُ في كل حال من حاليهِ ابيات تمثّلهُ شاكًا او كافرًا وأُخرى تمثّلهُ مؤمنًا. غير ان الناس اقتصروا من شعرهِ في الدين على ما ينبئ عن مروقهِ او كفرهِ كابيات رواها ابو الفداء الحموي في تاريخهِ (٢ وقضى عليهِ بالكفر بسببها ولم اسمع من احد في

١) كانت ولادة ابي العلاء سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣م) وتوفي سنة ٤٤٩ (١٠٥٧)

٢) راجع تاريخهُ المطبوع في الاستانة (الجزء الثاني ص١٨٥)

هذه الاطراف من المشتغلين بحفظ الشعر بيتاً لهُ يدلُّ على تديُّنهِ وتُقاهُ مع انهُ من الزهد والادب بالمكان المكين. ولمّا تصفّحت لزومهُ منذ ثلاثة أعوام عثرت لهُ على ابيات كثيرة تنطق بانهُ كان مؤمناً حين نظمها وقد نقلت جملةً منها احببتُ ان يذرّ على القرّاء من ناحية المشرق وهي هذه:

عجبي الطبيب بجسمه في الحفا ... اني من بعد دوسهِ التثريبا
ولقد علم المنجّم ما يو ... جب الدين ان يكون صريبا
رب روح كثائر القفص المسجون ترجو بموتها التقريبا

وقولهُ: لا ريب ان الله حقٌّ فاعملوا ... بالحزم انفسكم على مرناجا
عدّوا تنوب من الذنوب خوالجٌ ... قبل اعتراض الموت دون مناجا

وقولهُ: اذا وفّت لتجار المحامد فائدةٌ ... فاجعل مع الله في دنياك متّجرا

وقولهُ: فلا تنسَوُا الله الذي لو هُديتمُ ... الى رشدكم ما زال منكم على ذكرِ

وقولهُ: ازول وليس في اخلاقي شكٌّ ... فلا تبكوا عليَّ ولا تبكُوا

وقولهُ: اما الجاور فارعهُ وتوقّهُ ... واستعف ربّك من جوار الملحدِ
ليس الذي جحد المليك وقد بدت ... آياتهُ بأخٍ لمن لم يجحدِ
اركع لربك في ضحاك واسجدِ ... واذا اطقت تهجّداً فتهجدِ

وقولهُ: محمودنا الله والمحمود خالقهُ ... فدعّ عن ذكر محمودٍ ومحمودِ

وقولهُ: تعالى الله كم ملك مهيبٍ ... تبدّل بعد قصرٍ ضيقَ لاحدِ
اقرُّ بانَّ لي ربّاً قديراً ... ولا ألقى بداهتهُ بجحدِ

وقولهُ: والعفوَ أملُ من رجّى اذا حضرتْ ... نفسي وفارقتُ عُوّادي لاعوادي

وقولهُ: مولاك مولاك الذي ما لهُ ... ندٌّ وخاب الكافرُ الجاحدُ
آمن بهِ والنفس ترقى وان ... لم يبقَ الّا نفسٌ واحدُ
ترجُ بذاك العفوَ منهُ اذا ... ألحدتَ ثم انصرف اللاحدُ

وقولهُ: فلا يُضعِ الله المساعيَ في التقى ... فمن يسعَ فيها لا يخف غبنَ الخسرِ

وقولهُ: اخو الدين من عادى القبيح واصبحت ... لهُ حجزةٌ من عفّةٍ وازارُ

وقولهُ: خالقٌ لا يُشك فيهِ قديمٌ ... وزمانٌ على الانام تقادمْ

وقولهُ: ومغفرةُ الله مرجوّةٌ ... اذا حُبست اعظمي في الرمِمْ
فيا ليتني هامدٌ لا اقومُ ... اذا خضروا ينفضون اللممْ
وجاءت صحائفُ قد ضمّنت ... كبائرَ آثامهم واللممْ
اذا مدحوا آدميّاً مدحـ ... ـتُ مولى الموالي وربَّ الاممْ
لهُ سجد الشامخ المشمخرُّ ... على ما بعرنينهِ من شممْ

وقولهُ: تحلَّ بتقوى او تحلَّ بعفّةٍ ... فذلك خيرٌ من سوارٍ وخلخالِ

وقولهُ: ان تثو في دار الجنان فانما ... فارقتَ من دنياك نارًا تحتدمْ

هذا ولا يقدح في ايمانهِ ما جاء لهُ من الطعن في بعض الوعّاظ من اهل عصرهِ لما كان يرى فيهم من الحرص على الدنيا والكلَف بجمع حطامها وذلك كقولهِ:

طلب المعاش وارتقى في منبرٍ يصفُ المعاب لامةٍ ليهولها
ويكون غير مُصدّقٍ بقيامةٍ امسى يمثّل في النفوس ذهولها

فلا يلزم عن الرمي بالزندقة ان يكون الرامي زنديقًا كما لا يخفى

تبرئة ابي العلاء من وصمة الكفر الشنعاء

ملحق النبذة السابقة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

اننا نشكر جناب الشيخ الفاضل واللغوي الشهير سعيد افندي الشرتوني على ما جمعهُ في نبذتهِ من الشواهد الناطقة بتديّن ابي العلاء المعري بيد اننا كنّا وددنا لو حاول الكاتب النحرير ان يحلَّ مشكلًا صعبًا وهو ان يبيّن كيف امكن رجلًا من مقام ابي العلاء المعري ان يتردَّد بين الكفر والدين ويتلوَّن كأبي براقش يومًا بلون الحق ويومًا بزيّ الباطل

ولا نشك ان جناب الشيخ لو تصدَّى لهذا البحث لأبان الرغوة عن الصريح. وان يسمح لنا نعمل النظر في هذا الامر فنقول:

اننا لا ننكر انَّ في ديوان ابي العلاء المعرّي المعروف بلزوم ما لا يلزم ابياتًا اذا سمعها السامع أفتى لاوّل وهلةٍ انَّ قائلها زنديقٌ لا يعبأ بالدين. بيد انَّ في هذا الديوان نفسهِ ابياتًا غيرها فيها تلوح شعائر الدين كالشمس في رائعة النهار منها ما اوردهُ جناب الشيخ سعيد آنفًا وغيرها كثير لا يسعنا ذكرها لضيق المجال. أفيكفي القول لشرح هذا التضادّ انَّ المعري تردّد بين الصدق والكذب وبين الباطل واليقين

لا لعمري فان هذا التضادّ لا يطابق ما كتبهُ عن المعرّي اهل زمانهِ من زهدهِ في الدنيا وورعهِ وتقاهُ وصبرهِ على العمى حتى انهُ كان يقول (انيس الجليس ١: ٢٧٩): « انا احمد الله على العمى كما يحمدهُ غيري على البصر ». فمن يقول انَّ زنديقًا ينطق بمثل هذا القول المنبئ بصبرٍ جميل على اعظم محن الدهر